مـــذكرات خرافة

نقلا عن النسخة المخطوطة فى مكتبة هيان بن بيان

— ١ —

قال خرافة :— كان ليا جار هرم يحطم السنين . وكان غريب الأطوار غامض الأسرار ، يأتى إلى داره من حيث لانعلم ويفارقها إلى حيث لانعلم ، وكان قلما يتكلم ، وإذا فعل فقلما يزيد عن السلام والتحية ، وربما استعاض بهز رأسه أو رفع يده ، عن حركة لسانه . والناس يحتالون عليه ويأتمرون به لربما جلا عن نفسه ، وأبان عن حقيقته، فلا يظفرون بطائل، وليس لهم إلا الظنون ، يجترونها ويكررونها

وفى ذات يوم عنت لى فكرة جريئة ، رجوت بها استخبار أمر الرجل واستطلاع سره ، فاعتضدت بحفنة من المفاتيح ، وترصدته إلى أن خرج من داره ، فصمدت إليها وما زلت بها حتى انفتحت ، فدخلتها ، ووجدت باب حجرته مقفلا فحاولته حتى ارتد عن فتاة كالقمر قد ربطت بالحبال ، وشدت إلى اسطوانة صلبة ، فتسمرت مكانى لاأكاد أتحرك ، من هول المفاجأة، والفتاة ترنو إلى بعينها المغرورقتين ، وصدرها ينتفض وشفتاها ترتجفان ، وكأنها تستعطفنى . وبعد فترة لم تطل ، تمالكت نفسى ودلفت إلى الفتاة ففككت أغلالها ومضيت بها مسرعا إلى دارى .

وهناك قصت على مأساتها الأليمة وهى تتلخص بهذه الواقعة، جنحت إحدى السفن إلى جزر الواق واق ـ فصادف الملاحون سرباً من العذارى الفاتنات يلعبن على الشاطىء ومن بينهن هذه الحورية التى أوقعها سوء الحظ فى قبضتهم ، فاستهوها ، وجاءوا بها إلى هذه الديار ، فابتاعها منهم أحد الأغنياء وكان إذ ذاك فى فورة شبابة ، فتزوجها .

وفى اليوم الثانى لزواجه أصبح شيخاً بالياً لايقدر على شىء ، ففزع إلى بعض العرافين يشكو إليه مآله ويندب حاله ، فأوهمه أن شبابه لن يعود ، حتى يعجل بهرم الفتاة ، فسلط عليها ذلك الرجل ، وعين له جعلا كبيراً على قيامه بهذه المهمة البغيضة ، وأغراه بمشاطرته ماله ، حين يتم له ماأراد ! . .

قلت للفتاة — ولماذا تصوح شباب الفتى ، بعد زواجه منك ؟

قالت : ذلك من خصائصنا ، سواء أكنا ذكوراً أم إناثاً ، فزواج الأجنبى منا يسلبه قوة الحياة دفعة واحدة ، فقلت ، ولماذا لم تطلعى الشاب على ذلك ؟ قالت ، لقد حذرته ، فسخر بى ، وتهكم على . .

قال خرافة ، وأقمت مع الفتاة أطعمها أطيب الطعام وأسقيها أعذب الشراب حتى هدأت واطمأنت ثم قدمتها إلى السلطان ، وحكيت له قصتها ، فشكرنى وأكبرنى ، ورضخ لى وزنها ذهباً ، ثم أمر بإرسالها إلى وطنها فوراً أما الرجل العجوز ، فأقبل على عادته ولما لم يجد الفتاة ، شهق فمات غير ماسوف عليه ، ولا أدرى ماأصاب زوجها بعد أن استلبته عدالة السلطان ؟

يتبع — **أحمد العدوانى**

« طبق الأصل »